

## الهدنة بين حماس وإسرائيل في ميزان الربح والخسارة

عصمت منصور \*



نجحت الوساطة القطرية المصرية في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 في التوصل إلى اتفاق تهدئة مدته أربعة أيام بين حركة "حماس" وإسرائيل، يتم خلالها وقف القتال من جانب إسرائيل والسماح بتدفق أكبر للمعونات والمساعدات الإنسانية لقطاع غزة، على أن يتم خلال هذه الهدنة إطلاق سراح مجموعة من الأسرى الإسرائيليين في مقابل عدد من الأسيرات والأسرى الأطفال الفلسطينيين. كما تضمنت اتفاقية التهدئة بنوداً أخرى تتعلق بتقييد حركة الطيران الإسرائيلي جنوبي القطاع، وحرية حركة المواطنين، وعدم تعرضهم للاعتقال، وتفاصيل آليات دخول المساعدات الإنسانية وحجمها ومسارها.

انطوت الاتفاقية، بمجرد حدوثها والتوصل إليها، على دلالات مهمة، أبرزها تراجع إسرائيل عن مبدأ إعادة أسراها في غزة بالقوة ومن دون تفاوض، وذلك بعد تنامي الضغط الداخلي الذي وقفت عائلات الأسرى الإسرائيليين في مركزه، وتعالى الأصوات المطالبة بالتعجيل في تحريرهم في ضوء فشل العملية العسكرية في تحقيق ذلك، والتقديرات التي بدأت تتحدث عن الحاجة إلى أشهر طويلة من أجل استنفاد الخيار العسكري في تحقيق أهداف الحرب.

الدلالة الأخرى تمثلت في التساؤل عن قدرة حماس على تنفيذ الاتفاق، وجمع الأسرى المنتشرين في أكثر من مكان، ولدى أكثر من جهة، وتسليمهم إلى الصليب الأحمر في ظل وجود القوات الإسرائيلية وسيطرتها على أرجاء من شمالي القطاع، بعد ما تعرضت له من ضربات خلال شهر ونصف الشهر من القتال، وهو ما كشف عن قدرتها على الحفاظ على قوتها السياسية والتنظيمية والعسكرية بصورة جيدة، بحيث نجحت في التواصل مع حماس في الخارج، وأدارت المفاوضات تحت النار، وتمكنت من الإيفاء بالتزاماتها بلا تعثر.

أدى الخروج المنظم للأسرى الإسرائيليين، وخصوصاً الدفعة الثالثة التي تم إخراجها بشكل استعراضي من شمال القطاع على مقربة من الدبابات الإسرائيلية، إلى إحداث صدمة لدى الأوساط الإعلامية والسياسية في إسرائيل، الأمر الذي أضاف نقاطاً معنوية لمصلحة حركة حماس، وألقى ظلالاً ثقيلة من الشك في قدرة الحرب على القضاء عليها وإنهاء وجودها.

---

**" أدى الخروج المنظم للأسرى الإسرائيليين، وخصوصاً الدفعة الثالثة التي تم إخراجها بشكل استعراضي من شمال القطاع على مقربة من الدبابات الإسرائيلية، إلى إحداث صدمة لدى الأوساط الإعلامية والسياسية في إسرائيل "**

---

## مصالح وأهداف طرفي الهدنة

تقاطعت في لحظة نادرة من القتال مصلحة الطرفين في التوصل إلى وقف لإطلاق النار تتخلله صفقة تبادل أسرى، وهي لحظة التقطها الوسطاء وحولوها إلى خطة عمل أفضت إلى خلق نقطة تحول في العدوان الإسرائيلي على القطاع.

تمثلت مصلحة إسرائيل فيما يلي:

إعادة الأسرى، ولا سيما النساء والأطفال (المدنيين)، والتخلص من جزء من الضغط الذي تصاعد بشكل كبير واحتل قسماً كبيراً من جدول الأعمال الإعلامي والجماهيري، وهو ما يتيح لها العودة إلى القتال في ظروف داخلية أكثر تماسكاً.

يأمل نتنياهو أن تؤدي عودة الأسرى إلى ترميم صورته السلبية أمام الرأي العام، وأن يحسن من حظوظه في البقاء في الحكم ما بعد الحرب، وخصوصاً بعد تدني شعبيته إلى أدنى مستوى، وبدء تعالي الأصوات المطالبة بإقالته حتى من داخل حزبه، حزب الليكود.

## " يأمل نتنياهو أن تؤدي عودة الأسرى إلى ترميم صورته السلبية أمام الرأي العام "

حرص نتنياهو على الحفاظ على الدعم الدولي والأميركي للحرب وأهدافها، وذلك من خلال السماح (في ظل الهدنة) بإدخال مساعدات إنسانية ووقود إلى القطاع، وخصوصاً في ظل الانتقادات المتزايدة للاستهداف المتعمد للمدنيين والبنية التحتية والمستشفيات، ومنع إدخال المساعدات، وفرض حصار خانق على ما يزيد على مليوني إنسان في القطاع.

يدرك نتنياهو أن قدرته على استمرار الحرب وتجديدها بعد أن تنتهي الهدنة مرهونة باستمرار تأييد الرأي العام لها، والحفاظ على الدعم الأميركي والأوروبي، الذي هو مرهون بدوره باستجابة جزئية لمطالب هذه الجهات، وهو ما تحقق في الهدنة.

وجدت حركة حماس في الهدنة فرصة لها كي تكسر الحصار المفروض على المدنيين، وأن تعيد ترتيب أوضاعها الداخلية في ضوء الخسائر البشرية والمادية الضخمة التي تكبدها القطاع، وخضوع جزء منه للسيطرة العسكرية الإسرائيلية.

تعتبر حركة حماس أن الثمن الذي قدمته، في إطار إنساني، ثمن هامشي ولا يغير شيئاً في موازين القوى، أو في الأوراق التي في يدها (الجنود الأسرى والرجال)، وأنها بهذا الثمن قادرة على فتح نافذة

لهدنة أوسع وأشمل، بعد أن تثبت أن الحرب لم تؤثر في قوتها وقدرتها على الاستمرار في القتال والسيطرة على الأرض، الأمر الذي برز جلياً خلال تنفيذ دفعات الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين، وما سبقه من تفاوض.

## " وجدت حركة حماس في الهدنة فرصة لها كي تكسر الحصار المفروض على المدنيين "

تفترض حركة حماس أن هدنة من أسبوع إلى عشرة أيام ستحول مسألة استئناف الحرب إلى غاية صعبة التحقق، ولا سيما بعد أن يتكشف للعالم حجم الدمار الذي خلفته الحرب، وعمق الأزمة الإنسانية التي يعيشها القطاع، وهو ما قد يزيد حجم الضغط الدولي والإعلامي العالمي على إسرائيل من أجل وقفها، كما سيحفز أهالي الأسرى المتبقين على الضغط من أجل إتمام الصفقة لتشمل من تبقى من الأسرى ممن لا تزال تحتجزهم حركة حماس وبقية الفصائل في غزة.

### لحظة افتراق المصالح

النافذة النادرة والضيقة التي تلاقت فيها مصلحة حركة حماس وإسرائيل، لم تنضج لتتحول إلى نافذة مفتوحة تؤدي إلى نهاية الحرب، ذلك بأن الساعة الأخيرة من عمر الهدنة القصيرة، ستشكل مفترق طرق حاداً يقود في اتجاهين متناقضين لا يمكن للطرفين السير عليه.

وفي الوقت الذي تتمثل مصلحة حركة حماس في تحويل الهدنة الإنسانية المؤقتة إلى وقف إطلاق نار وهدنة دائمة أو طويلة الأمد تضمن لها الإبقاء على قوتها ووجودها والاحتفاظ بالأسرى الذين في حوزتها، استمدت إسرائيل دعم أجهزة الأمن والوزراء المتطرفين والجيش وموافقتهم المشروطة على الهدنة، بأن تبقى مؤقتة وقصيرة، وأن يُستأنف القتال بعد انتهائها وضمان تحقيق أهدافها بالقضاء على حكم حماس واستعادة الأسرى من قبضتها.

منحت الهدنة القصيرة حركة حماس فرصة إعادة التزود بالوقود وفق ما تدعيه إسرائيل، من أجل تشغيل المكيفات والتهوية في الأنفاق التي تحولت إلى سلاح استراتيجي لإخفاء قادتها ومقاتليها، ومحطة انطلاق لتنفيذ هجمات ضد قوات الاحتلال المتمركزة على الأرض، وإطلاق الصواريخ.

المعضلة التي تواجهها حركة حماس أن مخزونها من الأسلحة ينفد من دون القدرة على تجديده (كما يفعل الاحتلال)، وقدرتها على البقاء تحت الأرض محدودة، وهي مشكلات يدركها الاحتلال ويраهن على أن جولة قتال طويلة كفيلة باستنزاف حركة حماس، أو على الأقل وضعها في ظرف يمكّنه من التفاوض معها من موقع قوة.

## "المعضلة التي تواجهها حركة حماس أن مخزونها من الأسلحة ينفد من دون القدرة على تجديده"

ينظر قادة الجيش الإسرائيلي ورؤساء الأجهزة الأمنية، إلى جانب المستوى السياسي، إلى الحرب على غزة على أنها حرب وجود، كما عبر عن ذلك رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، وإلى أن الهزيمة فيها، أو عدم تحقيق "نصر" واضح، سيكون لهما تداعيات كارثية على مكانة إسرائيل وصورة ردعها، لا أمام حماس فحسب، بل أيضاً أمام حلفائها في العالم ومحور المقاومة المعادي لها برمتها، وهو ما سيجعل قبولها بوقف إطلاق نار لا يتضمن إنهاء حكم حماس وإنهاء تهديدها العسكري بمثابة انتحار جماعي وإعلان صريح لهزيمة إسرائيل.

من الناحية العملية تواجه حكومة الاحتلال معضلة أخرى تتمثل في عدم استعداد مستوطني غلاف غزة للعودة إلى مستوطناتهم من دون تحقيق تغيير جذري في المعادلة الأمنية القائمة، والتي مكنت حماس من تهديد أمنهم بالصواريخ وجولات القتال المتتالية، وصولاً إلى عملية طوفان الأقصى.

إن هذا الوضع المتناقض لطرفي القتال يجعل مهمة الوسطاء أكثر تعقيداً، ويبقي على خيار أن استئناف القتال هو الخيار المرجح، بعد أن يكون كل طرف قد استنفد الفائدة المرجوة من الهدنة الإنسانية الموقته.

### ميزان الريج والخسارة

على الرغم من أن إسرائيل أبقت خيار الحرب في يدها، واستعادت دفعة كبيرة من أسراها، وخصوصاً الحالات الإنسانية التي كانت ضاغطة بشكل كبير، ولم تقدم ثمناً كبيراً من الأسرى ذوي الأحكام العالية، فإنها تضررت من الهدنة بسبب كسر الحصار الذي كان يطبق على المدنيين ويشكل الرافعة الأهم للضغط على حركة حماس، إلى جانب الضغط العسكري. كما أن تجربة إنهاء موقت للقتال شجعت العالم على المطالبة بوقفه بشكل كلي، والأهم من ذلك أن الزخم الذي توفر لها في بداية الحرب، وحالة الاحتضان الدولي، تراجعاً كثيراً، وهو ما جعل ساعة الرمل تبدأ بالتناقص بصورة أسرع بما يهدد بتوقف الدعم الدولي وتحوله إلى ضغط عليها من أجل إنهاء حربها على غزة.

القناة القطرية - المصرية - الأميركية التي تولت مهمة الوساطة، أثبتت نجاعتها وقدرتها على جلب الأطراف إلى مربع التهذنة، بما يمتلكه كل طرف من هذا المثلث من أدوات ضغط على حركة حماس وإسرائيل، وهي قناة ستجد التعبير الأهم عن مهمتها ودورها في المرحلة التالية للقتال، والتي لن تبدأ فيها من الصفر كما حدث في الجولة الأولى.

## "القناة القطرية - المصرية - الأميركية التي تولت مهمة الوساطة، أثبتت نجاعتها وقدرتها على جلب الأطراف إلى مربع التهدئة"

حركة حماس، والتي لم تجد ما تخسره في الهدنة الموقته، استطاعت أن تستغلها لمصلحتها، إعلامياً ومعنوياً، بأن بددت الصورة السلبية التي حاولت إسرائيل أن تلصقها بها عالمياً، كما نفّست عن حاضنتها الشعبية من خلال تدفق المساعدات، بالإضافة إلى إثبات جديتها وقدرتها على الالتزام بتعهداتها أمام الوسطاء، وفوق ذلك أظهرت حالة جيدة من التماسك والقدرة على الإمساك بزمام الأمور ميدانياً.

منحت أيام الهدنة حركة حماس فرصة لإعادة ترتيب وضعها العسكري، وشغل الشواغر التي خلفها استشهاد جزء من قادتها الميدانيين، ونتيجة احتلال الجيش الإسرائيلي لمواقع مهمة ومعقل أساسية كانت تسيطر عليها.

على ساحة الضفة الغربية استطاعت حماس، بتحريرها للأسيرات والأسرى الأطفال، أن تحتل جدول الأعمال الإعلامي، وأن تجذب مزيداً من التأييد لخطها وسياستها، وأن تعيد ثقة الناس بها، على حساب نهج السلطة وسياستها.

### ماذا بعد؟

مع تقلص أعداد الأسرى المدنيين في قبضتها، تتراجع قدرة حركة حماس على المناورة، وإدارة صفقات بثمن معقول يمكن قبوله إسرائيلياً، وهو ما يضع الطرفين أمام عدة احتمالات:

1- أن تتنازل حركة حماس (لا أحد يعلم ظروفها القتالية وحجم خسائرها وقدرتها على الصمود) عن أعداد أخرى من المدنيين الأسرى الذين تحتجزهم من الفئات التي لم تشملها الصفقة حتى الآن (الرجال وكبار السن من غير الجنود)، على أمل أن يمنحها ذلك مزيداً من الوقت لإنجاز صفقة أشمل تنهي الحرب وتحقق لها صفقة جيدة في مقابل الجنود، أو أن يتزايد الضغط الدولي وتنجح الوساطات في إقناع الجانب الأميركي بالضغط لمصلحة مطلب إنهاء الحرب.

2- أن تستأنف إسرائيل العدوان لتضغط أكثر على حركة حماس وتحسن شروط التفاوض.

3- أن تبدي إسرائيل مرونة أكبر وتوسع دائرة الأسرى المشمولين في الصفقة من الفئات الأكثر خطورة (أحكام عالية وكبار في السن) في مقابل توسيع حماس للفئات التي لديها، وتمديد الهدنة لأسبوع آخر.

4- تدخل أميركي مصري قطري يدفع الطرفين إلى إبداء مرونة أكبر وتمديد التهدئة وتقديم تنازلات متبادلة.

---

## " مع تقلص أعداد الأسرى المدنيين في قبضتها، تراجع قدرة حركة حماس على المناورة "

---

أمام هذه السيناريوهات، يتضح أن العودة إلى القتال وتجدد العدوان يبقيان حاضرين، ويشكلان أداتي ضغط لم تسقطهما إسرائيل من يدها، وهو ما يعني أن جولة جديدة من القتال في انتظار الطرفين، وأن هذه الجولة التي بدأت فعلاً صبيحة يوم الجمعة 1 كانون الأول/ديسمبر لم تنفِ إمكان نجاح الوسطاء في تجديد وقفات قصيرة عن القتال، لكنه يجعلها تتم في ظروف أفضل إسرائيلياً، وخصوصاً أنها ستتم تحت ضغط القتال العنيف، وتفويض داخلي كبير من جانب الرأي العام الإسرائيلي الذي بات مقتنعاً (بفعل الهدنة) أن الضغط العسكري قادر على وقف ابتزاز حركة حماس، ودفعها إلى إبداء مرونة في تنصيف الفئات التي لديها من الأسرى. ستكشف جولة القتال المتجددة كيف استفاد كل طرف من سبعة أيام من وقف القتال، استخباراتياً ومعنوياً وعملياً، وأي مفاجآت تحمل هذه الجولة في ثناياها، وكم سيطول أمدها.

**ختاماً،** لا يمكن إغفال حقيقة أن المعركة لم تنته بعد، وأن كل هذه المكاسب مهددة وأن هذه النتائج قابلة للتغير بشكل جذري بناء على ما سينتجه الميدان، وأن وقف القتال سيسير بالتوازي مع حراك دولي وإقليمي بشأن ترتيبات مرحلة ما بعد الحرب على الساحة الفلسطينية، ووضع الحكم في قطاع غزة، وهو ينطوي على رهانات أميركية وإقليمية غير متجانسة ستلقي بآثارها على الموقف من استمرار القتال من عدمه.

من الواضح في ظل كل ما ذكر أعلاه أن هذه الجولة المتجددة ستكون أشد شراسة وفتكاً، ومن دون هامش مناورة أو حلول وسط يمكن للطرفين اللجوء إليها والالتقاء عندها.

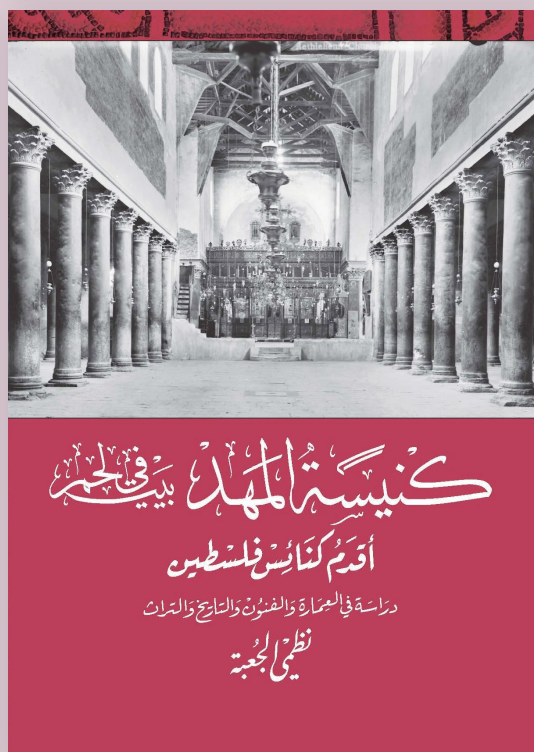
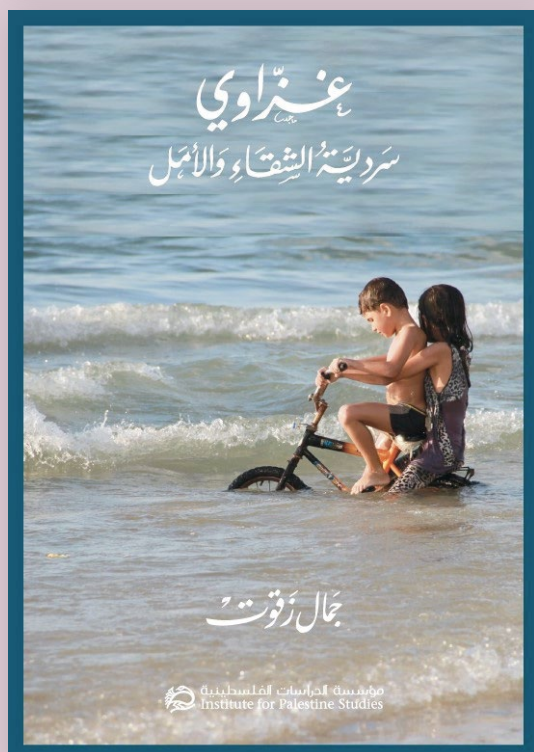
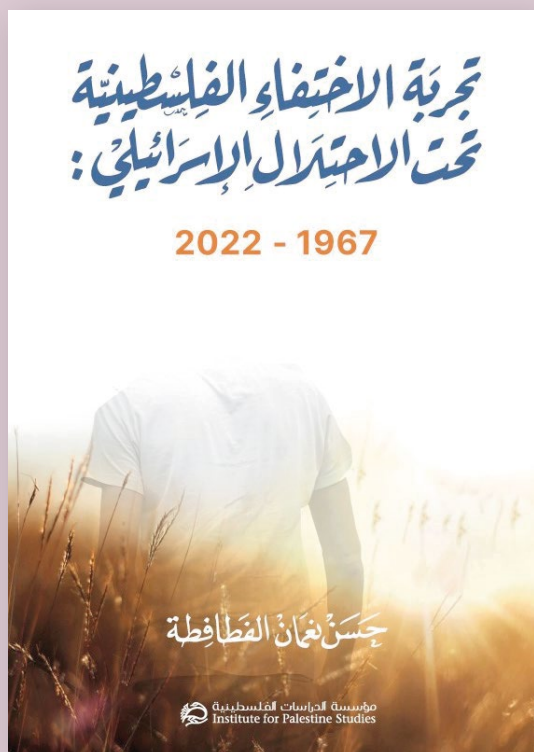
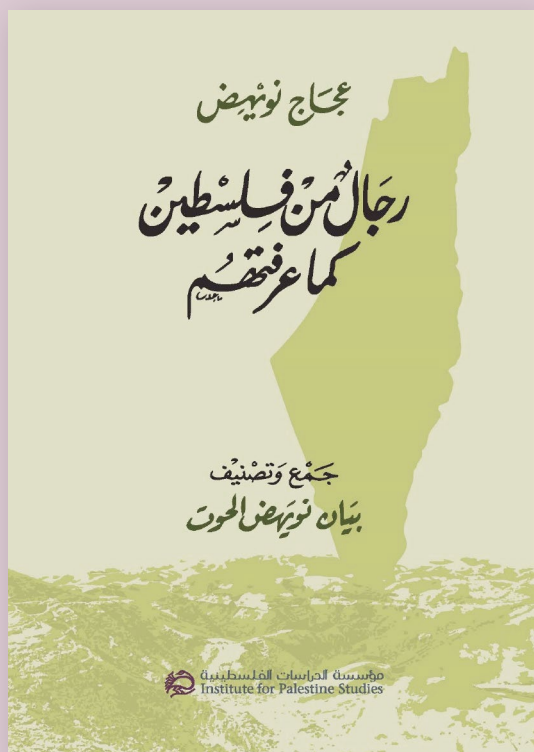
---

## " لا يمكن إغفال حقيقة أن المعركة لم تنته بعد "

---

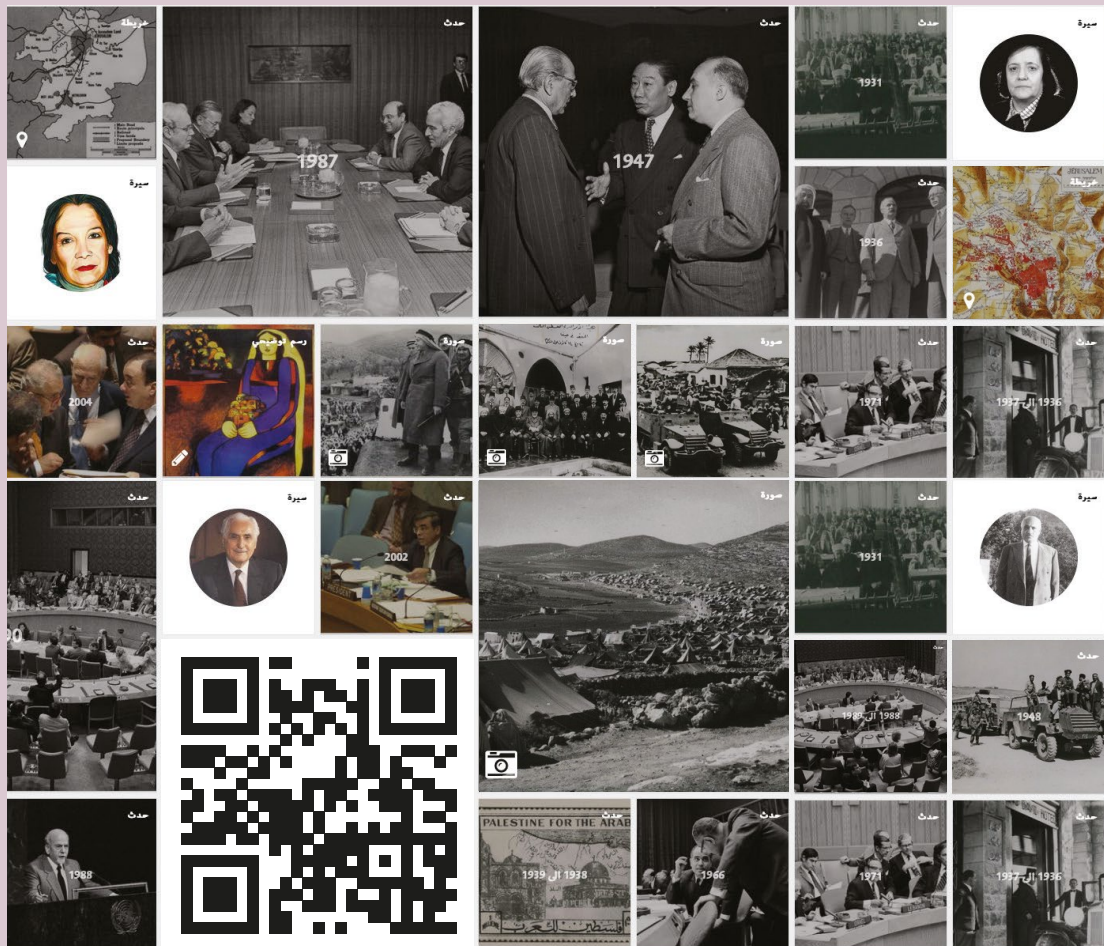
# إصدارات جديدة من مؤسسة الدراسات الفلسطينية

[www.palestine-studies.org/ar/Books](http://www.palestine-studies.org/ar/Books)



# الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية

مشروع رقمي من إعداد مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، نفَّذ بالشراكة مع المتحف الفلسطيني. تتبّع الموسوعة تاريخ فلسطين الحديث منذ نهاية الحقبة العثمانية حتى الوقت الراهن، وتتضمّن آلاف النصوص، أعدّها، خصيصًا للمشروع، باحثون مُختصّون بالقضية الفلسطينية، عرب وأجانب.



## \* عن المؤلف

عصمت منصور: أسير محرّر، كاتب وصحافي متخصص في الشأن الإسرائيلي.

## من مقالاته:

تبادل الأسرى: السيناريوهات المطروحة

شربين أبو عاقلة، والخرم في جدار إسرائيل الحديدي

عام على نفق الحرية!

\*\*\*

## مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة عربية مستقلة تأسست عام 1963 غايتها البحث العلمي حول مختلف جوانب القضية الفلسطينية و الصراع العربي - الصهيوني. وليس للمؤسسة أي ارتباط حكومي أو تنظيمي، وهي هيئة لا تتوخى الربح التجاري. وتعتبر دراسات المؤسسة عن آراء مؤلفيها، وهي لا تعكس بالضرورة رأي المؤسسة أو وجهة نظرها.



[www.palestine-studies.org/ar](http://www.palestine-studies.org/ar)

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شارع أنيس النصولي - فردان، بيروت - لبنان

+961 1-80-49-59

[www.palestine-studies.org](http://www.palestine-studies.org)

@ ipsbeirut@palestine-studies.org

palstudies\_ar

palestinestudies.ar

instituteforpalestinestudies